

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

الوفورات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٣١ » القاهرة في يوم الإثنين ٦ رمضان سنة ١٣٦٢ - الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

ذبح الفقراء لا يحل مشكلة الفقر

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب الأديب « إحصان » في مجلة « آخر ساعة » روى
عني أنني قلت له : « ... يكنى أن يتمتع الإنسان بحريته ليعيش
سعيداً حتى لو كان فقيراً ، وأن أى نظام أو أية محاولة ترى إلى
إزالة الفوارق الاقتصادية بين الطبقات إنما هي ترمي في أساسها
إلى تقييد حرية الفرد ... »

ثم سأل الأديب : « ولكن هل يملك الفقير حريته كما يقول
الأستاذ العقاد ؟ هل أستطيع أنا مثلاً أن أسافر إلى الإسكندرية
وألقى ببسدى الثمن على شاطئ البحر كما يفعل صديق عادل
صدق نجل دولة صدق باشا ... لا نستطيع ، لأن حريتنا محدودة
بجيوبنا . فالفلس لا يملك حرية الخروج من منزله والجلوس على
القهوة ، والذي في جيبه نصف قرش لا يملك حرية إشباع
بطنه ... الخ . الخ . »

وفي نقل كلامي على هذه الصورة شيء من التحريف
لأننى لا أقول إن الحرية وحدها تكفى الإنسان وتغنيه عن
الطعام ، ولكننى أقول إن المذهب السياسى أو الاجتماعى الذى
يسلبنا الحرية يسلبنا أعز نعمة في الحياة الإنسانية ، بل يسلبنا
كرامة الإنسان ويستحق منا الموت والازدراء

الفهرس

صفحة

- ٧٠١ ذبح الفقراء لا يحل مشكلة الفقر : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٧٠٤ الحديث ذو شجون : حياة
الأديب . الصديق . قلدوا
الشيخ المراهق . النحو
والنحلة بين الأزهر والجامعة
٧٠٧ نشأة الدراما الإنجليزية ... : الأستاذ درينى خشة ...
٧١٠ اللغة العربية .. : الأستاذ محمد عرفة ...
٧١٢ تصويبات في الذخيرة ... : الأستاذ محمد عبد الفتى حسن ..
٧١٤ جان دولافوتين ... : الأستاذ محمد حسنى عبد الله ...
٧١٧ بولات ... : الأستاذ محمد رمزى بك ...
٧١٨ قبل براح الشباب [قصيدة] : الأستاذ حسين الظريفى ...
٧١٩ وما آفة الأخبار إلا روايتها : الأستاذ محمد إسحاق الناشيى
٧١٩ (١) إلى الأستاذ العقاد ... : الأستاذ حسن القاياتى ..
(٢) إلى الدكتور زكى مبارك
٧٢٠ إلى الأستاذ درينى خشة ... : الأديب كمال الحيرى ...

في سنة واحدة ، وسيخرج من الميدان وفيه عشرة أضعاف
الماطلين الذين كانوا فيه قبل دخوله ، وإلى جانبهم عشرة أضعافهم
من استأجر والمفقودين والمشوهين

أي حل هذا لمشكلة البطالة ؟

أي علاج هذا الذي يريحك من مليون عاطل بخمسة مليون
قتيل ، ثم يصبح الشعب كله أو جله من الماطلين ؟

وليست المسألة هنا مسألة النظام السياسي الذي يطلقون عليه
اسم النازية أو اسم الشيوعية أو اسم الفاشية أو اسم العسكرية
اليابانية ، فإن النظم السياسية جميعاً تتساوى في هذه القدرة متى
لجأت إلى تشغيل الأيدي في الذخيرة والسلاح ، وإن الديمقراطية
لأقدر من المذاهب الأخرى على تشغيل الأيدي جميعاً في إبان
الحروب التي تساق إليها كما نرى الآن في كل مكان رأى العين .
فلا ينبغي إذن أن يقال إن تدير الرزق بالإكثار من مصانع
السلاح والذخيرة مزية من مزايا هذا النظام أو ذاك ، فهي مزية
ميسورة لكل من يختار هذا العلاج أو يندفع إليه ، ولا يزال
من الحق بعد هذا كله أن الديمقراطية تفضل المذاهب الأخرى
من شتى نواحيها ، لأنها تعترف بالحرية الإنسانية ولا تعجز عن
علاج مشكلة البطالة على هذا المنوال حين تشاء .

وبعد فإن هو النظام السياسي الذي يسمح لكل من شاء
أن يسافر إلى الإسكندرية ويلي بجسده المتعب على شاطئها ؟
هب الفوارق الاقتصادية قد زالت كل الزوال ولم يبق
في الأرض إلا أعداد متساوون في الثروة والقدرة على المتاع
وأراد هؤلاء أن يذهبوا إلى الإسكندرية فكيف يذهبون ؟
أيذهبون إليها بالبطاقات على حسب الدور ؟ أيذهبون إليها
دفعة واحدة في أسبوع واحد ؟ إنهم على كل حال مقيدون
بالإمكان الذي لا سيطرة لهم عليه ، ولو استراحوا من تفاوت
المراتب واختلاف الأرزاق

يرى أبناء البلد قصة طريفة عن الكلب الرومي والكلب
البلدي الذين اصطحبا على الخير والشر وذهبا إلى سوق الجزارين
يبيعان الرزق من وراء الأضام والسواطير
ذهبا أولاً إلى سوق الروم فإذا الحواجز قاعة على الدكاكين
وإذا هي لا تبيع مدخلها لإنسان ولا حيوان بنير حساب ، وإذا

وأنا لا أقول إن إزالة الفوارق الاقتصادية بين الطبقات ترمي
إلى تقييد حرية الفرد ، ولكني أقول إن تقييد الحرية الفردية
لإزالة هذه الفوارق تقمة لا يرحب بها رجل كريم

وأما أدافع عن الديمقراطية لأنها تؤمن بحرية الفرد وتصاح
الناس بإصلاح الأحرار المكلفين لإصلاح العبيد السخريين

ولكني أمقت المذاهب السياسية الأخرى لأنها تسلب الحرية
الفردية ولا تحل المشكلة الاقتصادية ، فتحرمننا الكرامة
ولا تكفل لنا الطعام ، وهذا هو الحرمان الذي لا عزاء فيه
ولا موجب لاحتماله ، والصبر عليه إلى زمن طويل

فالنازيون والفاشيون والشيوعيون يستغفلون الناس حين
يقولون لهم إننا سلبناكم الحرية ولكننا أرحناكم من البطالة
ودبرنا لكم الرزق بتدير الأعمال ، لأنهم في الواقع كاذبون
فما زعموه من تدير الرزق وتدير العمل ، وإن كانوا صادقين
جد الصدق فيما أعلنوه من سلب الحرية وتسخير الكرامة الإنسانية
والنازيون اليوم يحتاجون إلى مليون عامل بل إلى مليونين
بل إلى ثلاثة ملايين لو وجدوهم من الألمان أو غير الألمان
يحتاجون إليهم ويبحثون عنهم ويقتصبونهم اغتصاباً من
كل مكان حكموه أو سيطروا عليه

فهل نسمى حاجتهم هذه إلى المال نجاحاً في كفاح البطالة
وتدير الأرزاق ؟

وهل هذا هو العمل الذي يريح الفقراء من أعباء الفقر ويتيح
لهم الاصطفاف على شواطئ الإسكندرية ؟

فكفاح البطالة على هذا المنوال هو الكفاح الذي يستطيعه
النازيون والشيوعيون والفاشيون ، وهو الدواء الذي يربي
في الشر والبلاء على عشرة أدواء

والنتيجة مائة أماننا لا تذهب بنا إلى بعيد

فالجرب الحاضرة وما جلبته على الناس من الكرب والألم
والضيق والفناء هي ثروة العلاج الذي دبره النازيون والشيوعيون
والفاشيون لمشكلة البطالة وأزمة الأرزاق

وقد استطاع النازيون وأمثالهم أن يديروا المصانع ويستخدموا
الأيدي العاملة لأنهم أداروا المصانع جميعها على تحضير السلاح
وأدوات القتال

فاستراح الشعب الألماني من مليون عامل عاطل بضع سنوات ،
ولكنه عرض للقتل خمسة أو ستة ملايين من أولئك الفقراء

الحياة كما يتسابق الأحرار ولا يستكينوا فيها كما يستكين العبيد
فالكرامة الإنسانية تأتي أن تحل مسألة الأرزاق كما حلها
مصلح السجون في العالم المتمدن بأسره : كل مسجون ينال وهو
شبهان ، وكل مسجون له عمل يحرك به يديه ، وكل مسجون
يكسو جسده ويأوى إلى سقف يظله ويعرض نفسه على طبيب
ولكنه لا يحسد على هذا النصيب

والعقل الإنساني يأتي أن تحل مسألة الأرزاق بالإكثار من مصانع
الذخيرة والسلاح ، لأن علاج البطالة بالموت والحرب طب مجانين
إنما الكرامة والعقل أن تحفظ الحرية وأن تطلب الرزق مع
الحرية ، وأن تؤمن بأن أخطاء الديمقراطية في تدير مسألة الأرزاق
أسلم من صواب مزعوم لا يثبت على التجربة برهة حتى يعصف
بكل ما أقاد ، إن صح أنه أقاد . عباس محمود العقاد

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريات

إعلان مناقصة عامة

تقدم الطامات بعنوان حضرة
صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع
القلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو توضع
باليد بمعرفة مقدمها في داخل الصندوق
الخاص لذلك في إدارة المحفوظات بالوزارة
لنابة الساعة الحادية عشرة والنصف من
صباح يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٣ عن
توريد الأثاث اللازم للمدارس الجديدة
لسنة ٤٣ - ١٩٤٤ على حسب الرسومات
والمواصفات المدة للأصناف المذكورة والتي
يمكن الاطلاع عليها في أي وقت في ميعة
العمل الرسمي بإدارة التوريدات بالوزارة
ويمكن الحصول على قائمة المناقصة
المذكورة من إدارة التوريدات بشارع
القلكي بمصر نظير دفع مبلغ ١٠٠ مليم
(مائة مليم) ١١١٥

العظام فيها توضع حيث تصان عن الخطف والاختلاس
وقال لها صاحب الدكان « إكسو » فخرجوا محرومين
جائعين ، وطافا النهار على الدكاكين ولم يظفرا بغير إكسو التي
يمتصها نذير الخطر ، أو بالتقليل من العظم النبوذ الذي لا خير فيه
ثم أصبحتا من النداء على سوق أبناء البلد فلم يحجزها حاجز
من اللحم والعظم ولم يلبثا هنبهة حتى أصابا الشبهة من اللحم
والعظم بغير نصب ، وسرها أن بسما صاحب الدكان يقول
لصبيه « ناوله » ويشير إلى الكلب الروى الذي أوغل في داخل
الدكان بغير مبالاة لاغتراره بقلة الحواجز والحراس ، فحسب أنها
مناولة إكرام وضيافة تفنيهما عن التسلل والاختلاس ، وانتظرا
هذه المناولة انتظارا غير طويل ، لأن الكلب المسكين لم يشعر
بمد ذلك إلا بضربة من الساطور أو شكت أن تقصم صلبه ، وانطلق
يموى على غير هدى وهو يقول لصاحبه الذي طفق يناديه ويستعيده :
لا لا يا صديقي ... « عشرة إكسو ولا واحد ناوله ... »

والدجالون أعداء الديمقراطية قد لبثوا سنين عدة وهم يرفعون
المقار بمحرب البطالة وهم يزعمون أنهم خلقوا عملا لكل مستطيع
لأنهم أداروا معظم المصانع على صنع الديابات والمدافع والطائرات
وأدوات الهلاك

وانظر أيها العالم الذاهل لقد هبط عدد العاطلين من ثلاثة
ملايين إلى مليون
وانظر مرة أخرى لقد هبط العدد من مليون إلى مئات
قليلة من الألوف

وانظر مرة أخرى لقد خلص الوطن من العاطلين أجمعين ،
وزاد على ذلك أن استدعى إليه الملايين من عمال الأجانب المسخرين
ثم أفاق العالم من ذهوله على أضعاف أولئك العاطلين مقتولين
ومجروحين ومشوهين ، ولن تنفضى مدة حتى تنجلي الهزيمة عن
أضعاف أضعافهم من الساكنين عالة على أوطانهم وعلى العالم كله عدة سنين
وهذه هي « المناولة » التي يحسنها الدجالون من أعداء
الديمقراطية ، ويسمون بها علاجاً لمشكلة الأرزاق ، وتسوية بين
الطبقات ، وليست هي من ذلك في كثير ولا قليل

خير من كل علاج كهذا العلاج أن يقوم المجتمع على تعاون
الطبقات في فرض المعونة على القادرين لينتفع بها الضعفاء حقاً مفروضاً
لهم في رقاب الأمة أو الدولة ، وأن يفتح للفقر باب السلم فيصمد
عليه إلى الذروة حينما استطاع ، وأن يتسابق العاملون في ميدان

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

حياة الأديب — الصديق — قلدوا قلدوا — الشيخ
المرآغي — النمو والنماء بين الأزهر والجامعة

حياة الأديب

دُعيت لإلقاء خطبة في تأبين المرحوم عبد الحميد الديب
فأجبت ، وكانت نيتي أن أقول رأيي علانية في الحياة التي
يحياها مثل ذلك الأديب ، لئلا يكون الإكثار من الثناء عليه
إغراء بذلك اللون من الحياة القفر.

نم رأيت الحفلة فوق ما كنت أنتظر ، فقد اشترك فيها
خطباء وشعراء من الطراز الجيد ، وحضرها جمهور من أفاضل
الناس ، وتبلى فيها خطاب أرسله وزير الشؤون الاجتماعية
وخطاب أرسله وزير الأوقاف . وتلك مظاهرة أدبية تمنع ما أردت
أن أقوله في نقد الحياة التي اختارها ذلك الشاعر المسكين

ولكن هذه المظاهرة بدت لي باعثةً جديداً على أن أقول
ما نويت أن أقول ، فقد تجسّم التخوف من شيوع البوهيمية
بين فريق من أدباء الجيل الجديد ، وخيفت أن تكون هذه
المظاهرة دعوة إلى تحلل الأديب من واجبات الحياة في نظامها
اللائق بأهل البيان

وكذلك انطلقت فقلت : إن عبد الحميد الديب كان على
جانب من الأدب والذكاء ، ولكنه ظلم نفسه حين اتخذ
بالرأى المنحرف ، وهو رأى من يتوهمون أن البؤس يذكي
المواهب ، ويزيد في يقظة العقول . وقد آمن بهذا الرأي إيماناً
فرض عليه أن يجعل همه في الوصول إلى الظفر بقلب « شاعر
البؤس » ، وهو لقب لا يتمناه لنفسه إلا من حُرِمَ نعمة
التوفيق . وماذا جنى عبد الحميد الديب من ذلك اللقب الطنثان ؟
كل ما جناه أن يعيش في رحمة الترجمين ، ولا يحتاج إلى الترحم
غير المساكين ، وإذا كان الأدب لا يجمع أهله بنير المسكنة فعليه
اللجنة إلى يوم الدين !

ثم قلت :

أين الشريعة التي توجب أن نذل أنفسنا في سبيل الأدب ؟
وما قيمة الأدب إن لم يجعلنا أعزاً ؟

وما هذه الخرافة التي تقول بأن من حق الأديب أن يعيش
بلا مهنة تغنيه عن سؤال الناس ؟

وكيف نهدي الناس إلى الخير ونحن نستهديمهم المال ؟
هل ننسى قول أبي العتاهية :

لو رأى الناس نبياً سائلاً ما وصلوه

إن الاحتياج إلى الناس بداية الانحلال ، ولو كانوا من
الأهل والجيران ، فإن احتياج الأديب إلى معونة إخوانه وهو قادر
على كسب الرزق بمرق الجبين فهو أديب زائف لا أديب صحيح
من واجب الأديب نحو أدبه أن يصونه عن إفضال
المُفضلين ، لينطق بكلمة الحق في حرية وصراحة وإخلاص ،
وهذا لا يتيسر للأديب المحتاج إلى الإفضال

هل تذكرون ألقاب شعرائنا وعلماؤنا في المصور الخوالي ؟
كانت ألقابهم أنساباً إلى الحريف والصناعات ، ففهم
الرجاح والقنّال ، والتمتار والوقاد ، والصبيان والبثان
والسراج والحداد والزيات واللبان ، وكانت هذه الأنساب
من أجل التشاريف ، وهي باقية على الزمان

وإذا كان التاريخ سجل أسماء تكسب أصحابها بالأدب
قد كان أولئك التكسبون من حواشي الملوك . وقد اسطّلع
الناس في كل زمان ومكان على أن هبات الملوك تحيات لامعونات
وهل يتقدم ملك بتشجيع أديب إلا وهو يعرف أنه يضع

جوهره جديدة بين جواهر التاج ؟

وما حظوظ الأدباء الذين ظفروا بهبات الخلفاء والملوك
والأمراء ؟ ما حظوظهم في التاريخ ؟

كانوا من الوجهين في الحيات السياسية والأدبية
والاجتماعية ، وكان إليهم الرجوع في تدبير شؤون الملك ، وكانوا
المصرفين في شؤون السلم والحرب

فما هو حظ الأديب الذي ينتظر هبات من أدباء لا ملوك ؟

أعاذكم الله من احتياج الرميل إلى الرميل !

إن قتل النفس أهون من الاحتياج إلى الأخ الشقيق ،

فكيف نستسنيح الاحتياج إلى الرفيق ؟

عن زهد لا عن يأس ، ولنسكن في فقرنا نسا كآ لا عاجزين ،
فنية التجرد عن الدنيا نية مقبولة ، على شرط أن تكون من
وحي التحليق لا وحي الأسفاف

إن الأمم القوية تستطيع تلوين الأنظمة السياسية بشتى
الألوان ، وتستطيع أن تبلغ صوتها إلى آفاق الشرق والغرب ،
وتستطيع أن تعقد المعاهدات وتثير الحروب ، ولكنها لا تستطيع
خلق الأديب ، لأن الأديب لا يخلقه غير فاطر السماء
الدنيا لنا ، إن شئنا ، فالرواهب الأدبية أعظم الرواهب ،
ولو بذلنا في طلب الدنيا معشار ما نبذل في طلب الأدب لكنا
أعنى الناس ، فلتكف الدولة برها عنا ، فنحن كأشجار
الصحراء ، لا نرجو غير ندى السماء

أيجود الله علينا بالأدب ويبخل بالرغيف ؟

قولوا كلاماً غير هذا ، فلن يتخلى الله عنا ، وسنظل بفضل
أعنى الأغنياء

المصريين

في هذه اللحظة ملصل المهتاف مؤذناً برحيل الأستاذ
طه الراوى عن القاهرة بعد دقائق ، فإ الوسيلة لتوديع رجل
كانت داره ولنى تزال دار المصريين فى بشداد ؟

حين تقرر سفر الأستاذ صادق جوهر إلى العراق كان من
الواجب أن أقابله أنا والدكتور عبد الوهاب عزام أندله على
أصدقائنا هناك ، وقد دللناه على رجلين : طه الراوى ورضا
الشيبى ، مع حفظ الحقوق لسائر من عرفنا من كرام الرجال
بوطن دجلة والفرات

وقد كان تقيماً للناس أن يروى أن ذكر العراق بالخير فى كل
وقت ، وقائهم أن يعرفوا أن المصرى حين يشترق لا يكون
همه إلا معرفة السكنوز المجهولة من فضائل الشرق
ونحن عرفنا العراق ، فهل رأينا فيه غير الجميل ؟ ولنفرض
أن فريقاً ممن عاشوا فى العراق عانوا بعض المتاعب ، فتنى خلت
الحياة مما يكدر الصفاء ؟

وهل نجد السعادة كاملة فى أى أرض حتى ننشدها كاملة
فى العراق ؟

إذا عزنا على أن أصفح الأستاذ طه الراوى وهو راجع إل

وفى أدبائنا من يتوهم أن نظم أبيات فى هذا الفلان أو ذلك
الفلان تمنحه الرزق ، فإن صح توهمه فسيكون رزقه من الرزق
الحرام لا الحلال

إن رزق الأديب من الذوق ، واللحمة الواحدة من طلعة
البدر قد تكون زاده الروحى إلى آخر الزمان
إن الأديب الحق ليس أسيراً للوطن ولا أجيراً للمجتمع ،
فكيف يكون أسيراً لفلان ، أو أجيراً لفلان ؟

وعبد الحميد الديب لم يقتل نفسه عامداً متعمداً ، فأنتم
خدعتموه وضللتموه ، وفرضتم عليه أن يستغيث بمعروفكم
يا أشعواء

تقول الميابة المصرية « فلان يقتل المقتول ويمشي فى جنازته »
وأنتم القتلة لذلك الخلق الذى وثق بكم ، وأنتم حملة المصاحف
أو القمام بجنائزته المعجفاء ، فما قيمة براعتكم فى الرأى

إن دموعكم يا قاتليه لن تنجيكم من غضبى عليكم
فاسمعوا هذه الكلمة ، واعلموا أن بكاءكم فى هذا الاحتفال
سيمر بلا ثواب ، وقد يكون مجلبة العقاب ، لأنكم تزينون
لسامعكم حياة لا ترضونها لأنفسكم إلا مكرمين

ثم قلت : وماذا فى خطاب وزير الشؤون الاجتماعية ؟
إن فؤاد باشا سراج الدين يعيد بأن سيضع نظاماً يثق
الأدباء شر التشرد ، وأنا باسمكم أعلن استقلال الأدب عن
الحكومة ، فما يجوز أن نطالب الاستقلال لبلادنا ونطلب
الحماية لأقلامنا

إن تطوعت الدولة برعاية أديب أعجزه المرض عن طلب الرزق
فذلك عمل يستأهل الثناء ، ولكننا نرفض حمايتها لأديب
يستطيع كسب القوت -ولو بالقلم والمحررات

نحن لا نطالب الدولة بشئ ، وإنما نطالب أنفسنا بكل شئ ،
فن الواجب أن تكون لنا مشاركات فى جميع الميادين ، من
الواجب أن نكون رجال أعمال ، كالذى صنع شيخنا طلعت
حرب ، فقد حول ذوقه الأدبى إلى الاقتصاد . وبهذا استطاع
أن ينظم أعظم قصيدة عرفتها اللغة العربية ، وهى « بنك مصر »
ثم أردف القصيدة بمقطوعات هى تلك الشركات

وإذا بدا لنا أن نذهب من ساحات الثراء فليكن انسحابنا

محمد عبده ؟ فأجاب : الشيخ محمد عبده شخصية دولية لا أزهريه ، ولو كان الشيخ عبده في صبر الشيخ الراغب لأنى في إصلاح الأزهر بالأعاجيب . إن الشيخ عبده كان ثائراً ، والثوار لا يسلون من أذى الجهلاء ، أما الشيخ الراغب فهادئ ، وهذوه المصلحين يُشبه هذوه النايين المطمورة في جوف الأرض ، فهو يتحرك والناس يظنون أنه في سكون . ولقد قرأت له كلمات في تفسير بعض آيات القرآن نضمه في الصف الأول بين رجال الاجتهاد

قلت : والحكم بأن الأزهر لم ير مثل الشيخ الراغب منذ ثلثمائة سنة فيه جورٌ على أسلافه من الأكابر ، وفيه جورٌ على الذاتية المصرية ، وسأدعو الأستاذ الأكبر إلى وضع كتاب تُسجل فيه المناقب الكريمة لمن تولوا مشيخة الأزهر الشريف

النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة

منذ أعوام أخرج الأستاذ إبراهيم مصطفى بحثاً طريفاً سماه « إحياء النحو » فردّ عليه الأستاذ محمد عرفة بكتاب جيد سماه « النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة » ، ومن ذلك البحث وهذا الكتاب ظفروا بثروة أدبية تذكر بالجهود الكريمة للنحاة القدماء

وكان المنتظر أن يتشعب الجدل بين هذين الرجلين ، وأن تشور حربٌ نحوية تنتهي بأن يكون للمصريين مذهبٌ في النحو ينافس مذاهب البصريين والكوفيين والبنداديين

ثم لاحت فرصة الجدل حول « تيسير النحو » ، فظهرت أبحاث تبشر بطلائع جديدة في الدراسات النحوية ، وتبعتها تعقيبات في الجرائد العراقية والسورية

ثم ماذا ؟ ثم سكنت الأصوات ، وانصرف المجادلون عن حومة الجدل ، مع أن النحو لن يحيا إلا إذا سيرناه من المشكلات العقلية ، لنجذب إليه أنظار المتأدبين ، ولننفذ عنه غبار الخمول ، فهل نرجو أن تثار معركة النحو من جديد ؟
نحي مبارك

بغداد فلن يمزّ على أن أخلق ألف فرصة وفرصة للحديث عما يتحلى به من شمائل وآداب

فلموا فلموا

كان الأستاذ عبد الجبار الجلبى قد صارحنى بأنه غير راضٍ عن القاهرة ، لأنها أصبحت صورة منقولة من الدائن الأوربية ، وقد أجبته بأن مصرية مصر هي سرعة النقل ، وقد نقلت مصر فكرة الانتفاع بالسكك الحديدية قبل أن يتفعلها الأتراك ، مع أنها كانت في ذلك الوقت ولاية تركية

وحين دخلنا سنتريس قال السيد عبد الجبار : إن مدخل سنتريس مدخل قرية أوربية لا قرية شرقية ، فكيف انتقل التقليد إلى الريف ؟

فأجاب الأستاذ الراوى : لقد حان الوقت لتبديد النصيحة السخيفة ، نصيحة من يقول : لا تقلدوا مثل القروء ، فإنا كان القرد أذكى أنواع الحيوان إلا لأنه يقلد كما يقلد الإنسان ، وهل كان الحمار حاراً إلا لأنه يفعل عن التقليد ؟ وهل أفلحت أنجلترا إلا بتقليدها ما يجد من الاختراعات الأوربية والأمريكية ؟ قلدوا مثل القروء ، ولا تفلوا غفلة الحبر ، فنحن نرى قرداً يعلو ظهر حمار ، ولا نرى حماراً يعلو ظهر قرد

الشيخ المرافى

في محطة القاهرة رأينا شيخاً من بعد ، فقال ضيوفي : من هذا الشيخ المريب ؟ قلت : هو الشيخ المرافى ، فتعالوا نسلم عليه ، لتقولوا إنكم سلمتم على شيخ الأزهر الشريف وأسرت فاستوقفت الشيخ لیسلم عليه ضيوفي ، فقال الشيخ حين رآهم : هل جئتم للسؤال عن طبيب ليلى المريضة في العراق ؟

فقال الأستاذ الراوى : يا سيدى ، إن الناس يقولون ليلى في العراق مريضةٌ هم يقولون ، يقولون ، فتهفت : وأنا أيضاً أقول ، وليلى تفهم ما أريد

وفي القطار قال الأستاذ الراوى : إن الأزهر لم ير مثل الشيخ المرافى منذ ثلثمائة سنة . قلت : وهل تنسى الشيخ

١ - نشأة الدراما الانجليزية

للأستاذ دريني خشبة

٢ - أما الطور الثاني فهو الطور « النقابي » ، وهو الذى كان يتولى جميع شئون التمثيل فيه نقابات Guilds أو Guilds من أصحاب الحرف المختلفة ، وكانت معظم إدراتهم من النوع القديسى أو الكرامى

٣ - ثم الطور الأخلاقى ، وهو الذى ينسخ الدرامات الانجيلية والقديسية ويحل محلها درامات أخلاقية أبطالها وموضوعاتها الفضائل والذائل ، لا زيد ولا عمرو ، فيلبس رجل لباساً شنيع الهيئة ليمثل الشر ، ويلبس رجل آخر لباساً جميلاً ليمثل الخير ، وهلم جرا ، ويدعى النقاد الإنجليز المسرحيون المحدثون أن المذهب التصيرى الذى قام في ألمانيا قبل الحرب الحاضرة إنما قام على أنقاض هذا الطور الأخلاقى من أطوار نشوء الدراما الإنجليزية ، وقد أشرنا إلى ذلك فى كلامنا على المسرح الألمانى ، وسوف نعود إليه إن شاء الله فى حينه . وقد نشأ إلى جانب الدرامات الأخلاقية أو ال Moralities كما يسمونها نوع مستقل فكاهى من قبيل (الفواصل) المضحكة التى تعمل فى الجفلات عندنا ، ولذلك فهم يسمونه : Interludes . ولا بأس من الإشارة فى هذه المجالة إلى أن النوع الأخلاقى إنما نبتت جذوره فى النوع الإنجيلى ، وذلك لأنه يمثل الجدة والوقار والاحتشام الذى يقتضيه الدين ويلتزم كل ما له علاقة بالكتاب المقدس . وأن نوع الفواصل إنما نبتت جذوره فى النوع القديسى أو الكرامى ، لأنه يمثل المزول ويعنى بالتضحك والسخرية

٤ - أما الطور الرابع فهو طور المأساة العظيم الذى شق للأدب الإنجليزى طريقة إلى تسم الذروة بين الآداب العالمية جماء ويلاحظ فى هذا التطور أنه يشبه إلى حد بعيد تطور الأدب المسرحى عند اليونان القدماء ... ذلك الأدب الذى لخصناه لقراء الرسالة منذ ثلاث سنوات .

الطور الرابع الأول والثانى

لما كانت أغلبية الشعب الإنجليزى أغلبية أمية لا تقرأ ولا تكتب ؟ ولما كان كتاب هذه الأغلبية المقدس مكتوباً لها إما باليونانية أو اللاتينية ، وذلك قبل أن يترجم إلى الإنجليزية ، فقد كان رجال الدين يلقون الأميين فى تلقين الشعب مبادئ

لا تروى بدا ، ونحن ندعو إلى سلك الأدب المسرحى فى الأدب العربى ، من أن نضع موجزاً نافعاً عن نشأة الدراما فى كل من الممالك الأوربية بين أيدي أدياننا الشباب الذين نعتد عليهم فى إحداث تلك الثورة فى الأدب العربى ، أولئك الشباب الذين لم يتيسر لهم تعلم لغة أجنبية ينفذون منها إلى الثقافات الأدبية الحديثة ، أو الذين تعلموا إحدى تلك اللغات ، ثم صرفتهم شواغلهم الكثيرة عن التفرغ لدراسة آدابها ، وأديها المسرحى بوجه خاص ، وسنحاول فى هذه الخلاصات أن نجعلها مشوقة مثيرة لحب الاستطلاع فى نفوس القراء ، بحيث نباعد بينها وبين الجفاء العلمى ما وسعنا إلى ذلك من سبيل ... أما لماذا أشرنا أن نبداً بنشأة الدراما الإنجليزية فذلك لما لها من المنزلة التى لا تجدد بين زميلاتها من الدرامات العالمية ؛ ثم لأنها فى نظرى على الأقل ، توأمت الكثير من مشاربنا فى الحياة بما نتوخاه من الفضيلة ، وتقويض به من الرجولة الكاملة ، ولأنها فى الجملة ذات أغراض عالية ، وأهداف أرفع

وقبل أن نخوض فى تفاصيل نشوء الدراما الإنجليزية ، نرى أن نلم شعث هذا البحث الطويل للشعب فى مجالة قصيرة نستعين بها فى ضبط الموضوع كله ، وإليك هذه المجالة :

١ - نشأت الدراما الإنجليزية فى طورها الأول فى ظل الكنيسة ، وكانت تنقسم فى ذلك الطور البدائى إلى قسمين ، أو إلى نوعين : الأول ، النوع الإنجيلى ، أو السمعى ، وكانت موضوعاته وشخصياته مستمدة من الإنجيل أو الكتاب المقدس بوجه عام . ويسمى هذا النوع بالإنجليزية : Mysteries . أما النوع الثانى فهو القديسى أو الكرامى . وموضوعاته وشخصياته مستمدة من حياة القديسين المسيحيين وكراماتهم ولذلك سماه الإنجليز Miracle Plays

القربان المقدس Corpus Christi . ولا غرو أنه كانت هناك مناسبات خاصة لتمثيل هذه الدرامات ، فمن ذلك حفلات الزفاف واستقبال الملوك وقيام الحجاج إلى الأراضي المقدسة والمناسبات السياسية وتدشين البنايات الهامة ... الخ ...

وبعض الزمن ، ولشدة إقبال الناس على التمثيل ، بحيث لم تعد هيئة الإكليروس كافية للقيام بتمثيل مئات الدرامات التي ظهرت بناء على قانون العرض والطلب ، انتقل زمام التمثيل من أيدي القسس إلى أيدي رجال النقابات Guilds التي كانت تمثل الطوائف المختلفة لأمال . وهذا هو الطور الثاني الذي ازدهر فيه التمثيل الإنجليزي أبما ازدهار ، وذلك لروح التنافس بين هذه النقابات ، ولما كانت تلك الطوائف تنفقه من المال والجهد والعناية وتحري أصول الإخراج لتبلغ دراماتها القديسية حد الإتيقان ، ولما حدث بعد هذا من التنافس بين المدن الإنجليزية للوصول بتمثيلاتها إلى حد السكمال . فهذه لندن ، وتلك دبلن ، ثم يورك وشستر وكوفتري ولانكاستر ... وكل المدن الكبيرة وكثير من أمهات القرى الإنجليزية ، تبذل من العناية والمال في ذلك ما كانت تبذله أثينا وغير أثينا من مدن اليونان القديمة . بل ربما زادت عليها كثيراً

وكانت كل نقابة تصنع مسرحاً متحركاً فوق عجالات أربع أوسر ، مراكب من طابقين يستعمل الممثلون السفلى منهما لتبديل الملابس ولعمل الدمام (المسكياج) وتؤدي التمثيلات في الطابق العلوى . وكانت هذه العربة أو Pageant تطل بألوان غريبة تلفت النظر ، وكانوا يستعينون على تكوين المناظر بوسائل فجفة ، فكان السحاب مثلاً يرمز إليه بأقشة داكنة أو بيضاء حسب النظر المطلوب . فإذا كان المراد أن يبرز ملاك من بين السحب انفجرت سحابتان وبرز من بينهما تمثال خشبي لهذا الملاك ؛ أما الشجر فكان يمثل بأشجار اصطناعية ، وكذلك البيوت والمدن والقلاع والحصون . كما كان يرمز إلى الجحيم بوجه كبير مسخ ، ذى أنف أحمر ضخمة ، وفم مهول تبرز منه أنياب مرعبة متحركة . أما العينان فكانتا كورتين كبيرتين في هذا الوجه ، وكان يوضع خلفهما مشعلان فينفذ اللب من الفجوتين فيضاعف في شناعة ذاك الوجه . وكانوا يستعينون بمرمیل ضخمة يطبلون داخله بألة لأحداث صوت الرعد ، أما المواصف فكانوا

دينه ، كما كان يتمذر عليهم تلقينهم قصص التوراة وقصص الإنجيل ، مما لا بد لكل شعب متدين أن يلم به ، لما فيه من العبرة والموعظة الحسنة ، ولما له من الأثر في غرس محبة الدين في القلوب المؤمنة ، والتغفل به في سويداءاتها ... من أجل ذلك اضطر رجال الدين إلى استخدام التمثيل وسيلة فذة لبلوغ أربهم إلى أبواب الشعب والوصول في سرعة ويسر إلى تثقيفهم بثقافة كتبهم المقدسة فنجحوا في ذلك نجاحاً باهراً على الرغم من أن جميع الدرامات الإنجليزية Mysteries التي كان يمثلها القسس أنفسهم في البيع والكنايس إنما كانت تمثل باللغة اللاتينية ، تلك اللغة التي كان الشعب قليل الإلمام بها ، حالة مسلمى الترك والهند والصين وجاوة اليوم باللغة العربية . وكان القسس يحافظون بقدر المستطاع على حرفية الكتاب المقدس في التمثيل ، وإن كانوا أحراراً في اختيار الملابس التي يرونها لائقة ووافية بالقرص . ولهذا لم تكن الدرامات الإنجليزية تصادف من النجاس وإقبال الشعب ما كانت تصادفه الدرامات القديسية أو السكرامية المستمدة من حياة القديسين وكراماتهم الخارقة ، لما كانوا يتمتعون به من حرية في صوغ الحوار وتكييف الحوادث تكييفاً يُسهّل خلق الجو المسرحي ، ويطلق العنان للبالغلة في الأداء لضمان السيطرة على أبواب الجماهير والضرب على أوتارهم الحساسة ، ثم لما في الحوار من عناصر الخيال والخروج على مألوف الحياة العادية بما يضمن نجاح ذلك النوع من التمثيلات بالقدر الذي لا يتفق للتمثيلات الإنجليزية . أما أمثلة الدرامات الإنجليزية فكثيرة . وهي تشمل كل ما جاء في الكتاب المقدس من قصص رائع معروف من الجميع

أما الدرامات القديسية Miracles فقد زاد في نجاحها وضاعف من إقبال الجماهير عليها أداؤها بلسان الشعب باللغة الأنجلوسكسونية ، وكان ذلك لأول مرة إبان حكم الملك إدورد الثالث (١٣٢٧ - ١٣٧٧) أى في منتصف القرن الرابع عشر على وجه التقريب ، وهو التاريخ الذي يعتبر بحق فجر النهضة التمثيلية في إنجلترا . وكان لهذه الدرامات مواسم تمثيلية تشبه ما كان عند اليونان منها . وكانت هذه المواسم هي الأعياد الدينية بوجه عام مثل : عيد الميلاد ، وعيد الفصح أو عيد القيامة Easter وأحد العنصرة أو ال Whitsuntide وعيد الجسد أو

أن استمر عرض رواية « أمور من قصة خلق العالم » ثمانية أيام متتالية ، وذلك في عهد الملك هنري الرابع سنة ١٤٠٩ في حي إسليجتون بلندن . ولم تكن هناك أية عناية أو احتفال بأماظر المسرحية المعروفة اليوم ، في حين كانت العناية الفائقة قاصرة على الملابس ، والأدوات التي لم يكن بد من استهلاكها أثناء الأداء ، فهنا كانت النقابات تنفق عن سعة ، ففي رواية « يوم العدالة » مثلاً ، وهي من أكثر الروايات في المثلين عدداً ، كان الممثلون الذين يؤدون دور « العاصين من أهل جهنم » يرتدون ملابس من السكتان صبغت بالأصفر والأسود والأحمر إشارة إلى الألوان السائدة في الجحيم . أما الممثلون الذين يؤدون دور « الأرواح السعيدة الناجية » فكانوا يرتدون ملابس بيضاء من الجلد الرقيق الدبوغ ؛ وإذا تصورنا عدد أولئك الممثلين في مثل هذه الرواية ، أدركنا المبلغ الضخم الذي كانت تصل إليه أثمان ملابسهم المصنوعة من تلك الجلود الغالية ، وذلك بالإضافة إلى أجور الممثلين التي كانت تتراوح بين أربعة عشر ينساً وأربعة شلنات ، وهي تساوي عشرة أضعافها بمثلنا الحاضرة ...

ومن الروايات التي كان إخراجها يتكلف كثيراً من النفقات نوع تنكرى يسمى الماسك Masques ومنه النوع التنكرى الإنجازي المسمى Disguising والذي كان الممثلون يرتدون فيه أغلى أنواع الملابس وأشدها بريقاً ولعناً . وقد أتى هذا الطراز إلى إنجلترا من إيطاليا ثم انتشر في عصر الملك إدوارد الثالث ، ثم ألف فيه المسرحي الإنجازي العظيم بن جونسون الروائع والغرر

ولعل أقدم الدرامات القديسية التي وصلتنا من هذه العصور هي تلك الدراما المسماة « القديس نيقولا » St. Nicolas والتي ألّفها باللاتينية أديب إنجليزي من أديباء القرن الثاني عشر اسمه هيلاريوس وقد أهداها إلى كنيسة القديس المسمى باسم درامته . وملخصها : أن رجال الكنيسة في عيد هذا القديس يرفعون صورة القديس نيقولا من موضعها في الكنيسة ، ثم يجلس في مكانها ممثل بارع يستطيع أن يضبط حركاته ويحبس أنفاسه بحيث يظن من يراه ، بل يتأكد ، أنه تمثال وضع هناك للقديس صاحب الكنيسة ؟ وحينما تنتهي الصلاة وتمتعها تلك

يحدثونها بنفخ قرب كبار تشبه منفخ الحدادين ، ثم يسلطون الهواء المنبعث منها على أقشة رقيقة فتوم الأثر المنشود وكانت الجياد تجر هذا المسرح من حي إلى حي ، ومن ملتقى شارع كبير بشارع كبير آخر ، ومن ميدان إلى ميدان . وفي كل من هذه (المواقف) تمثل رواية من تلك الروايات القديسية فيجتمع الناس ، ويتراحم الشعب بالنكاح ، ويتركون متاجرهم مدفوعين بمامل حب الاستطلاع ، والتفرج بالمجان بهذه الفرَج المليحة التي تنشر الهدى ، وتسكب النور في ظلمات القلوب ، وتفتح أبواب الجنة للضالين ، على حد ما وصف أحد القسيسين تلك المسارح . وكان الجمهور لهذا السبب ينتظر أعياده ويرتقبها بصبر فارغ وتشوف عظيم ، ليستمع بشهود تلك الدرامات التي يلتبس فيها مُثلها . وكان التمثيل يبدأ قبيل العيد بأيام وينتهي بعبده بأيام أخرى ، ولذلك فطالما كانت الأعياد الدينية تنقلب فتكون مواسم تمثيلية يتتقى بها الشعب ويتصل فيها بالقديسين والشهداء من أبطاله الدينين اتصالاً وثيقاً . وكانت النقابات تبتكر الوسائل الممكنة للحصول على المال الذي هو عصب كل مشروع يرمى نجاحه ، فلما آمنت من الناس هذا الإقبال على شهود دراماتها ، لم تر ضيراً في أن تنهز تلك الفرصة لتعرض مشروع (المزاد التمثيلي !) وكان ذلك في سنة ١٤١٧ فالحي الذي يعطى مزاداً أضخم من الحى الآخر هو الذى يفوز بتمثيل الروايات فيه ، والمنزل الذى يهب النقابة مبلغاً أكبر هو الذى يسعد بوقوف المسرح المتقل قريباً منه ليسهل على أهله التفرج والاستمتاع في هدوء وراحة وإدلال على الناس

وقد وقّعت النقابات إلى تنظيم العمل فيما بينها ، وتقسيمه تقسيماً لا يضر بكيانها ، ذلك الأضرار الذى يسببه التنافس أحياناً مهما يكن تنافساً شريفاً مشروعاً . وكان ، راعى في ذلك التقسيم أن تتناسب الدرامات ونوع المهنة التى تمثلها النقابة ، ففي عيد الفصح Easter تمثل نقابة الدباغين دراما « سقوط الشيطان » The Fall of Lucifer ، وتمثل نقابة تجار الأقشة دراما « الخلق والسقوط » Creation & Fall في حين تمثل نقابة السقائين أو نقابة صيادى السمك داما « طوفان توح » . وكانت بعض هذه الدرامات تنال من استحسان الجمهور ما يقتضى استمرار عرضها وتمثيلها فترات متتالية أياماً متوالية ، فقد حدث

المشكلات

٤ - اللغة العربية

للأستاذ محمد عرفة

لماذا أخفنا في تعليمها ؟ - كيف نعلمها ؟

في الأمثال العربية - قتلت أرض جاهلها ، وقتل أرضا عالها - ومعنى ذلك أن من سلك أرضا وكان جاهلاً بطرقها ضل وهلك ، ومن سلك أرضاً وكان عالماً بمسالكها قطعها ونجا منها . وهذا لا يختص بالأرض والمسافر ، بل يعم كل من يزاول أمراً من الأمور ، فإن زاوله عالماً به تغلب عليه ، وإن زاوله عن جهل خاب فيه

للعلم سلطانه الفاهر ، والتسلح به متسلح بسلاح الظفر ، وللجهل عثراته الموبقة ، والتسلح به متسلح بسلاح مفلول . إن الأمم التي تحل مشاكلها مستضيئة بنور العلم تنجح فيما تحاول ، وتغلب على الصعاب التي تعترضها ، والأمم التي لا تستهدي العلم ولا تستشير في مشكلاتها ، لا تكاد تحل لها مشكلة

وما الفرق بين الأمم المتحضرة والأقوام المهج ، إلا أن الأولى آمنت بالعلم وبسيطرته على الوجود ، فسمت للكشف والمعرفة ، وكلما علت شيئاً استفادت منه في حياتها ، وأن الثانية لا تؤمن هذا الإيمان بالعلم ، ولا تعترف له بهذه القدرة ، فهي

اللحظة من الصمت الرهيب ، يقبل رجل كافر لا دين له من أغنياء المدينة ، مختالاً في ملابسه الزاهية ، حاملاً كيساً كبيراً فيه جواهره ونقوده ، حتى إذا وصل إلى حرم القديس ألقى محله عند قدي التمثال وسأله في تأدب واحتشام أن يحرسه له حتى يشوب من سفره ... لكن لصوصاً يسرقون ثروة الرجل ... ويعود الكافر فلا يجدها ... ويحين جنونه لهذا السبب ، ثم يتناول سوطاً فيلعب به ككتفي القديس الذي ينزل من مقامه في تودة ووقار على الرغم من السياط التي تمزق جلده ويذهب نحو اللصوص فيخاطبهم ويمظلمهم وما يزال بهم حتى يردوا كيس الرجل ... ويعود القديس إلى مجلسه ويتربع عليه ، فيخبر الكافر نادماً ... ويؤمن من فوره .

(يبيع)

ومعنى هبته

تحل مشاكلها بما يأتيها به عفو الخاطر ، فتعثر دائماً ويبلغ بها العثار وخير علاج ما يكون مبنياً على طبائع الأشياء ، فأول ما يبدأ به معرفة طبيعة الشيء ، ثم يعالج على حسب هذه الطبيعة وينور هذه المعرفة

وعلى هذا نغير ما يعمل لحل مشكلة اللغة العربية أن نعرف طبيعتها ومن أي جنس هي ، وما خصائص هذا الجنس ، وقد أدركت ذلك واقتنعت به ، وزيد أن تقنع به القراء

قضيتان إن آمنتم بهما سلمت معنا بما نريد : إحداهما أن اللغة في المتكلمين بها ملكة . ثانيتهما أن الملكة لا تكتسب إلا بالتكرار لا بالقواعد فحسب

إذا استطعت أن أقيم الدليل على هاتين القضيتين وصدقتم بهما وجب أن تصدقوا أن اللغة لا تكتسب بالقواعد فحسب ، بل بالتكرار والحفظ والحادثة ، وسأحاول ذلك فيما يأتي :

اللغة : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . والتعبير باللغة والفهم عنها يقتضي أمرين :

١ - السرعة ؛ فكما خطر بباله معنى خطر اللفظ الدال على مفرداته ، وخطر التركيب الدال عليه في وحاء ، وكلما سمع جملة فهم معاني ألفاظها وما يدل عليه التركيب

٢ - الإجابة ؛ وذلك بأن يكون جاريًا على قوانين هذه اللغة لا يخطئ فيها ، وذلك لا يكفي فيه أن تكون اللغة معلومة فحسب ، بل لا بد أن تكون ملكة ، أي حالة راسخة في النفس ، لأنها إذا كانت معلومة علماً ساذجاً ولم تصر ملكة ، وأراد المتكلم التعبير عن معنى ، ففكر وروى في اللفظ الذي يدل على ذلك المعنى ، واستعرض الألفاظ الخزونة في حافظته حتى يعثر به ، ثم فكر فيما يعلمه من تراكيب هذه اللغة ليختار التركيب الذي يفيد ذلك المعنى ، ووضع اللفظ في هذا التركيب ، وأعطاه الأحوال المناسبة ، وذلك يقتضي جهداً وزمناً ، وربما ينقضي بياض النهار وسواد الليل في تعبيرين أو ثلاثة ، ما دامت اللغة علماً ساذجاً . أما إذا عمقت إلى أن صارت ملكة ، فانه إذا أراد التعبير عن معنى انثالت عليه الألفاظ ، وانثالت عليه التراكيب دون جهد ومشقة ، سريعاً لا يبطل ، مصيباً لا يخطئ .

وقياس ذلك قياس العامل الذي يصف الحروف للطبع ، فانه إذا كان مبتدئاً واقتصر على العلم بإمكانه الحروف ، وأراد بعد هذا العلم الساذج أن يصف حروف كلمة اقتضاء ذلك من

ولولا الملكات لما قننا بهذه الأعمال وسواها إلا مع الخرق والإبطاء كما أريناك في صفات الحروف التي لم يكتسب ملكة في صنعه . وإن الزمان لأسرع من أن يظن بها ، وحاج الحياة شديدة الإلحاح تتطلب السرعة والإجادة ، وإن قوة المرء محدودة لا تقى للعمل بدون ملكة لأن ما كان من الأعمال كذلك يقتضى من المرء جهداً ومشقة وتفكيراً تستنفد من قوته ومن دمه وأعصابه ما هو بحاجة إليه

وإنها لحكمة من الله عظيمة أن يخلق فينا الملكات فتجعلنا نحجب مطالب الحياة المتعددة بأقل ما يكون من الزمن ، وأيسر ما يكون من الجهد ، وأسرع ما يكون من العمل ، لا سيما حاجة التخاطب . فأنه أرحم بعباده من أن يقف التخاطب على هذه الجهود المضيئة ، والمتاهب الشاقة ، والتخاطب عمل دائم ، لا تنفص من حاجة حتى تتجدد حاج ، ولا يفرغ المرء من خطاب حتى يستأنف خطاباً آخر ، ولا يفرغ من فهم خطاب إلا إلى فهم غمطيات أخرى وهم جرا ...

لقد قلنا الآن ما يمكن قوله في أن اللغات في الناس ملكات يقتدرون بها على الإفهام والفهم ، وأظن أن القراء آمنوا بذلك لما أوردته من الأدلة

وقد بقي أن أقول في القضية الأخرى وهي أن الملكة لا تكتسب بقواعد وإنما تكتسب بالمزاولة والتكرار

إذا استقرت الملكات ولاحظت كيف تتكون علمت أن الملكة لا تكتسب إلا بالدأب والمراة وتكرار العمل لا بالقوانين والعلم المجرد . لاحظ صناعة صف حروف الطباعة تجد أن العامل إنما يكتسبها بمزاولة صف الحروف والنقاط الحرف من مكانه المخصص له وتكرار ذلك حتى تكتسب الملكة ، وليس يكسبها بالعلم المجرد بأن من أراد صف كلمة فليأخذ حروفها المتعددة من أماكنها المخصصة لها وهكذا فإذا أتم صفحة وضمها بين ضاعطين لينماها من الشتات والانفراط

لاحظ صناعة الموسيقى تجد أنها لا تكتسب بقوانينها الفنية لحسب ، فلا تكتسب بقول الأستاذ اضرب بالخنصر والبنصر والسبابة وشد الأوتار ؛ إنه بذلك لا يكون عازفاً ولا موسيقياً إنما يكون موسيقياً إذا زاول هذا الضرب مراراً وتكراراً ، فأكسب أصابعه المرونة والسرعة والاستجابة لما رسمه في وحا ، ثم أكسب نفسه وذوقه بذلك الملكة في الموسيقى وفنها الجميل

التفكير والجهد والزمن ما ليس بالقليل ، وربما انقضى اليوم ولم يصف إلا بضع كلمات

أما إذا تجاوز ذلك إلى أن صار ملكة ، فانك ترى يده تلتقط الحروف من هنا ومن هنا ، وفكره يسبق يده ، ويده تسبق فكره ، حتى يصف في الدقيقة عدة كلمات

وهذا شأن الملكات كلها تأتي بالشيء في مجلة وإتقان ، وتريك العجب العجيب ، ترى الأمر الذي له أجزاء كثيرة ويحتاج إلى فكر في هذه الأجزاء يأتي به صاحب الملكة دون فكر كأنما هو ساحر يأتي بالخوارق

وآني صديق أعي ، كان قد بدأ في تعلم القراءة والكتابة أقرأ ، فهالته السرعة والإصابة ، فقال أنظني أصدقك في أنك تقرأ من هذا الكتاب ؟ لا ، إنك تقرأ من حفظك . أجبني أنا حتى أصدق أنك تقرأ ما لا تحفظ ؟ أفي هذه السرعة تعلم ما هذا الحرف وما الذي يليه وهكذا وتعلم حالته أمتوح أم مضموم أم مكسور أم ساكن ، وإن تركيب ذلك يكون كذا ؟ وهبك عرفت . هذه الكلمة فكيف تعرف صاحبها بهذه السرعة ، وكيف تجمع من الحروف كلمات ومن الكلمات جملًا ، منطلقًا كالسهم ، مصيبًا كالقضاء ؟

وهذا تفكير سليم لو أغفلنا من حسابنا أمر الملكات ، ولكن الملكات كائنات من كائنات هذا الوجود ، ولها هذا الفعل الغريب ، والسحر العجيب . إن النجار الذي اكتسب ملكة النجارة يأتي بأعمال أشد إتقاناً وأسرع ممن لم يكتسب ملكة النجارة . إنه يدق السمار بالقدوم مائة مرة ، فلا تحجب منها مرة ، حتى أن صاحبه ليمسك له السمار وهو يدق آمناً أن تقلت منه ضربة فقصيب يده ، ومن لم تكن عنده ملكة النجارة يدق مائة مرة فلا تصيب رأس السمار منها واحدة

وإن المرء ليمجب للحائك كيف يسلك الخيوط في الخيوط المشدودة بحركة سريعة وإتقان عجيب لا يدخل الخيط في غير موضعه المراد له ، ولا يعقد ولا يقطع . وإن الملكة لتدخل في أغلب أعمالنا فتجعلها أعظم إتقاناً وأسرع ، وتجعلنا تأتي من الأعمال ما نحتاج إلى آلاف السنين لنعمله لو لم تكن عندنا هذه الملكات . فبالملكة نكتب ونقرأ ونتكلم ونحسب ونعمل في الصناعات المختلفة من حياكة وخياطة ونجارة وحدادة وطباعة مع الإسراع والإجادة والإحسان

تصويبات في الذخيرة

ترجمه بسام ، المجلد الثاني ، طبع كلية الآداب

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

أخي الدكتور عبد الوهاب عزام

كان من حظي أن أكتب عن «الذخيرة لابن بسام» في مجلة المقتطف شهر يوليو سنة ١٩٤٣ كتابة سمح بها المجال المحدود . وقد أنيت فيما كتبت على جهدك وجهد إخوانك الذين قاموا بضبط هذا الكتاب النفيس وتحقيقه ، ولقد وعدت أن أبعث إليك بكتاب خاص أصحح فيه بعض أخطاء الطبع وقعت في الكتاب على الرغم مما بذلت من الجهد المشكور . إلا أنني فهمت من مقال لكم بالرسالة أنك بعيد عن القاهرة إلى تنفر لا أعرف عنوانك فيه ، فرأيت أن ألقاك على صفحات الرسالة لقاء عاماً لا يفضيك لأنني أعرف عن رحابة صدرك وسماحة خلقك وحبك للعلم مالا ينزلك منازل الناضبين من أهل الادعاء

ولو مكنت طول عمرك تقول لتعلم الحياة شدة الخيوط طولاً وأدخل فيها الخيوط عرضاً ذاهباً بمنة وذاهباً بصره لما تعلم بذلك شيئاً من الحياة ؛ إنما يتعلمها بمزاولة هذه الأعمال حتى نكتسب يده الخفة والمرانة

ولو رددت على متعلم السباحة قولك اركض برجلك اليمنى في الماء ، واضرب بذراعيك ، لما تعلم بذلك السباحة ، ولو سبغ ممتعداً على هذه القواعد لأدركه الفرق ولذهب نخبة القواعد والقوانين الآن علمنا أن اللغة في التكلمين ملكة ، وعلمنا أن الملكة لا تكتسب بالقواعد ، إنما تكتسب بالمرانة والتكرار ، فيلزمنا شئنا أو أيننا الإقرار بأن اللغة لا تكتسب بالقواعد ، إنما تكتسب بالحفظ والتكرار وهو المطلوب الذي حاولنا إثباته

أرايتم أنني كنت مصيباً حين قلت يجب أن نحل مشاكلنا بالعلم ، ويجب أن نعرف طبيعة الشيء وخصائصه لبنى الحل على هذه الطبيعة ؟

أرايتم كيف كنا نعلم اللغة على غير طبيعتها ، أرايتم كيف كنا نمثل دوراً مخجلاً ، فكنا كمن يطرق الحديد وهو بارد فيشقى ثم يشقى والحديد لا ينطرق معه ولا يلين ، فهزأ منه

ولأنني لقيت قبلك الدكتور محمد مصطفى زيادة لقاء عاماً في العدد (٥٢٢) بشأن تصويبات في «كتاب السلوك» فإغضب ولا سخط كما يفعل المفرورون ، ولكنه سرّاً وفرح ونسى إلى لي شكرني أمام الأستاذ أحمد الشايب وبعض الزملاء ؛ فأكبرت علمه وتواضعه . ولا شك أنك ستسهل لهذا اللقاء لأنه يسرك أن يكون العمل الأدبي الذي أشرفت عليه أنت وإخوانك الكرام في «كتاب الذخيرة» عملاً يقرؤه الأدباء والتأديبون فيرضون عنكم ويستزيدونكم لتخرجوا كنوز تراثنا العربي سليمة مما يشوهها أو ينتقص من جمالها

ولا أحب في هذا المقام أن أكون مديكاً ، أو تفهم أنت يا أخي أنني مديع لهفوات في الكتاب لم قصدوا إليها ؛ ولكن الله شاء — كما يقول محمد بك رشدي في كتابه فن القضاء — أن يحكم على الكتاب العربي ألا يكون سليماً من أخطاء الطبع وألا يخلو من جدول للخطأ والصواب ، وألا يسلم من قيام بعض القراء على تصحيحه مهما بذل فيه من جهد . وذلك شيء لا يكاد يوجد في الكتب الأجنبية التي تمرر عنها كثيراً ، وتقرؤها كثيراً فلا تجد H وضممت في موضع K ، ولا تجد M وثلث

من يراه ، ويضحك ملء شديقه ، ويرى كيف يشقى الجهل بطبائع الأشياء صاحبه ، ثم لا يحظى بطائل ولا كبير فائدة أكثر من المطالعة في كتب الأدب . احفظوا الكثير من أشعار العرب . احفظوا ما تقدررون عليه من الخطب . ارووا الأمثال السائرة ، والنوادر البارة ، والرسائل البليغة ، والمحاورات العذبة . اخلقوا في بيتكم المدرسية جواً عربياً لا تتحاررون فيه إلا بالعربية ، فإن لم يكن ذلك في جميع الدروس ففي دروس اللغة العربية

لتقوموا بروايات تمثيلية تحفظون أدوارها ، وتستظهرون محاوراتها ؛ ولتمثل كل منكم دوره بالحجة العربية والتوقيع الخطابي لا تكتفوا في العام الدراسي بحفظ مقطوعة أو مقطوعتين ، ولا برسالة أو رسالتين ، بل فلو دواين الأدب واختاروا واحفظوا وأسرفوا في الحفظ ، وطالعوا وأسرفوا في المطالعة ، واكتبوا الرسائل ، وجربوا المقالات على نمط ما تحفظون وغرار ما تألفون

بذلك وبذلك وحده تحوزون ملكة اللغة ، وتكونون زمام البيان .

محمد هرفه

فليس ذلك من مواضعها ، وما الذى جزم الفعلين أجد وأحسن ؟
وفى ص ٢١٥ س ١٦

عَسَاكَ بِحَقِّ عَيْسَاكَ مَرِيحَةً خَلْبِي الشَّاكِي
يفتح اليم من مَرِيحَةٍ . والصواب ضمها لأنها اسم فاعل من
الفعل أراح من الراحة
وفى ص ٢٢٢ س ١

فكم صاغتني في منهاها يد النى
وكم هب عَرَافَ اللو من عَرَافَاتِهَا
والصواب مِنَاهَا بكسر اليم ، وهو المكان المشهور في
الحجاز بدليل كلمة عَرَافَاتِ في الشطر الثاني
وفى الصفحة نفسها س ١٢

ولى أمل أن يُسَعِدَ السعد نلتُهُ
وَيُفْهَمُ سرُّ النفس في رمزاتها
والضبط كله مُخْتَلٌ وصوابه :
ولى أمل إن يُسَعِدَ السعد نلتُهُ
وَيُفْهَمُ سرُّ النفس في رمزاتها
لأن كلمة إن في الشطر الأول شرطية ، فهو يقول إن
ساعدنى الحظ السعيد نلت أُملى . والفعل يُفْهَمُ مبنى للجهول
وكلمة سر نائب فاعل ، والمعنى أن سر النفس يُفْهَمُ بما رمز به .
أما تعليقكم على هامش الكتاب رقم - ٥ - فلا معنى له .

وفى ص ٢٣٠ س ١٠
دَوْنِ الكَثِيبِ الفردُ قُضِبُ وكثبان
والصواب دَوْنِ بضم الدال وهى مصدر كلمة « دون »
وفى ص ٣٢٢ س ١١ هذا البيت
لم أر أن أكون من رواه إذ هو معسودود فى هناته
والبيت كما ترون مكسور فى شطره الثانى ، ولم أعرف صحته
وفى ص ٣٢٨ س ١٥ « ونورها إذا متنا بنينا » والصواب
مِتْنَا بكسر اليم كما تقدم
وفى ص ٢٣٦ س ١٠
لم يَحْكُ نَائِلُكَ السحابُ وإِنَّمَا تُحْتَتِ به فصيحها الرخصاء
والصواب الرخصاء بالحاء المهملة والضاد المعجمة
وفى ص ٣٣٨ س ١

منزل الـ N ، كما نجد فى الكتاب العربى كلمة ميزاب وضعت
موضع ميراث ... ولا أزيدك !

ورد فى صفحة ١٠ سطر ٤ البيت الآتى :
أَبَاكَ أَنْ تُهَاضَ عِلَاكَ عَهْدُ هَشَامِيَّ وَجَدْتُ هَاشِمِيَّ
وَأَبَاكَ هُنَا فَمَسَلْ مَاضٍ يَكْتُبُ بِالْيَاءِ لَا بِالْأَلْفِ وَمُضَارِعُهُ
يَأْبَى . أى أن الذى منع عِلَاكَ هَيْضَ عِلَاكَ علو شرف آبائك .
وفى ص ٣٨ س ١٧ « أعطى الملك محب » بشدة فضمة .
والصواب بضميتين هكذا « محب »
وفى ص ٣٩ س ٦ ذكرتم ابن فتوح بشدة على التاء .
ولكن فى ص ٢٧٤ عدتم فذكرتموه ثلاث مرات بضممة على
التاء من غير شدة ، فأيهما الصحيح ؟

وفى ص ٤٠ س ١٥ :
لما رمته الميوت ظالمة وَأُتْرْتُ فى جماله الحدقُ
والصواب : وَأُتْرْتُ بقاء التائث الساكنة لا بقاء المتكلم
وفى ص ٤٣ هذا البيت ناقص :
..... فقلت لها يا قلبها أحديد أنت أم حجر ؟
ولم نكملوا هذا البيت الناقص على كثرة المراجع فى مكتبة الجامعة
وقد هجرت أنا وكثير من الأساتذة والأدباء عن إكمالها . فلعل
من قراء الرسالة من يكمله ؛ وهو - كما جاء فى الذخيرة - للمأمون
الحرثي .
وفى صفحة ٤٤ س ١٣

قتلوا قرة عيني ومن أجلى قتلوه
ووضع السكون على من يكسر البيت والصواب وضع فتحة
على النون وجعل الهمزة فى كلمة أجلى همزة وصل . ومثل ذلك
ما حدث فى ص ٦٩ س ٤ ؛ فالشطر :
وخذ على الربق من أسبابه
صوابه : وخذ على الربق من أسبابه - يجعل همزة أسباب
همزة وصل وفتح النون من كلمة من
وفى صفحة ٧٧ س ٢ ، ضبطم الفعل مُت بضم اليم والأعلى
كسرهما كما فى قراءة حفص « ياليتنى مت قبل هذا »
وفى ص ١٣٣ س ١٠ « أن لم أجد التائين فأجد البكاء
والحنين ، وأن لم أحسن التملق والأطراء فأحسن الخلوص
والدعاء » ، ولم أجد منكم تعليقاً على الفاء هنا فى جواب الشرط
١٣ . ٢١

من نواريج الأدباء الشعراء في الأدب الفرنسي

جان دولافونتين

LA FONTAINE

(١٦٢١ - ١٦٩٥)

بسر آدم كالبت ونبت الأرض ألوان
فتم شجر الصندل والكافور والبان

للأستاذ محمد حسني عبدالله

تمهيد لحياته العقلية بحياة العاطفية

كان لافونتين قد أربى على الستين من سنى حياته عند ما صادف ذات صباح الأنسة « بوليو » وهى فى جلال ربيعها الخامس عشر . فإذ ملأ عينيه من جمال لها يموج فيه الظرف ، ورواء وحسن بهران الأبصار ، عمرته بهتة وذهل عن نفسه ، فهام على وجهه على غير هدى حتى التوت به الطريق واستغفلت عليه معالمها . وما زالت به الهيمة وقصاراه ترديد صورته إلى أن أطبق عليه المساء وهو بعد لا يشعر أنه قطع مسيرة يوم مصادفها من مطلع الشمس إلى مغربها . ولم يكن يومه شاقاً ولا عسيراً . فهو يوم للحسن ملكت دولته خيال الشاعر كما فى أى يوم مضى من شبابه . فقد طالما تعود أن يتذوق الجمال وأن يغمى مع أحلامه وهو يُصور روائمه لخياله غافلاً عن الوقت ومره ،

فان كسدت أعلاق على عليهم
فلا غرو أن يكسد لدى النعم الشندر
والصواب إن يكسد لأنها إن الشرطية

وفى ص ٣٨٦ س ١٣

أيها العائب العذا ر ودو الجهل عائبه
بتنوين اللام الأخيرة من كلمة الجهل ، والصواب حذف التنوين
وفى ص ٣٩١ س ١٥ « فشيء تبرك مُتَلَوًّا » . ولم أفهم
معنى هذه الكلمة ولعلها مجلواً كما فى الهامش

وفى ص ٣٩٤ س ١٥

أو تباكر صيّد ألها فابن حَجَرٍ
أو تبكى الديار فابن خدام

والطريق ومعاملها ، والحياة وصخبها ما التذ بالسير والخيال . وإنما كان يومه غريباً فهو لم يضل سبيلاً قبله . فكم من أرض قطع وكم من حزن أجاز وبطن هبط وهو فى مسابح الأحلام ، وفى كل مرة كان أهدى إلى بيته من قطاة . ولكن هزة الجمال الفتي أضلت ، هذه المرة ، الستين عاماً التى ينوء منكبها بحملها فما عاد يعرف سبيل الرواح حتى التقي بخادمه عند الطريق . فعاد به إلى وكره . فلم يك بعد هذا ليبرح فراشه أياماً ثلاثة وهو ما يزال متأثراً بالوجه الصبوح الذى أهلت عليه فتنه بما لم يعمده من أقبيل فى سلطان الجمال . وهكذا ما زال شيخنا مع الستين شاب القلب فتي العواطف . ولهذا معناه فما استملت بهذه الأقصوصة إلا لثياناً أخص ما فى خلق هذا الأديب الشاعر . فقد أصبح سهلاً الآن أن نستوضح تقديره للجمال لدرجة الافتتان به لمجرد الجمال ، إلى جانب بوهيميته ويسر أخذه للحياة من مجرد تصرفه خيال رؤيته للصبيّة رفل فى الحسن . فهو إذ رآها قنع بمرآها وبصيان صورتها فى ذهنه وبإخلاص من هذا بلذة معنوية حرفة فلم يعمد إلى مجاذبتها الحديث وعقد أوامر المعرفة معها تمهيداً لحاجة مادية . فهذا أبعد ما يكون عن طبيعته . فهو إذن معنى بالجمال لذاته . كذلك إذ قنع بهذه الشحنة المعنوية لأحلامه ، اندفع فى السير على غير متجه ، وخبط فى الأرض خبط عشواء ، وهذا يفسر جانب البوهيمية فى سجاياه . ثم أمضى يومه كله معنياً بما عين لوقته ، يسرح فى رياضته سائم الطرف والبال ، فأضاع يومه حالماً وما أيسر تناول الحالمين

وابن حجر هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلى فهل هو بفتح
من حجر كما ضبطم ؟ والياء فى الفعل تبكى لا داعى لها لأن
الفعل مجزوم عطفاً على ما قبله . والصواب كتابتها هكذا
« أو تبكى » ولا ينكسر البيت على هذا

وفى ص ٤٠٢ س ١٨

قل لأبى يوسف المتقى الفاضل الأوحى فى عصره
وضبط الماء من يوسف بالفتح خطأ ، لأن الببب ينكسر
على هذا الضبط ، والواجب أن يتوّن هذا العلم « أى يصرف »
ليستقيم الوزن ، فالأبيات من بحر السريع كما لا يخفى
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد هبى الفنى حسن

يوماً أو يومين ، يحلم خلالها أحلاماً هنية ، ويرى تلك فينسى الأولى ، وهو بين هذه وتلك في دولة الخيال في شاغل عن الصلة البدنية بالصلة الروحية ، سعيد بصور الحيطان تتوارد جملة على تخيلته . فكان السعادة بذلك همه ، وخلق البال من الأزمات المقضة للمضاجع شاغله ، وكأنه من ذلك في عالمه الخاص بعد رسالته الأدبية المتنوعة شحنة من الفكر المنطلق الحر في نأى عن حب فرد ملح يحصر مناطق الفؤاد الذكي ويحدها .

لافونتين في البحث عن لافونتين

واصرؤ لا يعرف قلبه وخياله الحد ليس من ريب في أن عقله كذلك لا يعرف الحد . فأفاق العاطفة الترامية تفسح للعقل في مدى واسع يحار فيه . لذلك جهد لافونتين في تعرف هويته العقلية . ولم يكتب لهذا السبب عن نفسه إلا متأخراً في الثامنة والثلاثين من عمره . فهو إذن قد صرف حقبة طويلة من عمره في درك الأشياء وتفهمها والإلام بحقائق الحياة عملياً . قال مع كل ربح ، بين جد وهو ، يعنى بالجد ، فيكد ويحصل ويقرأ ويدرس منقياً باحثاً ، ويعنى باللهو فيحياء ويفهمه ويستمره . والتشوف بين هذا وذاك رائده ، وحب الاستطلاع يعقد رويداً رويداً الصلة بينهما ويحكمها

فلم يستمر تردد عقله بين أن يعيش للهو حريفاً - وهذا شيء تدعو إليه طبيعته الحاملة - فينغم الحياة من لذتها المادية ، وبين أن يعيش للعمل والجد فيفهمها من لذتها المعنوية . واستقر أخيراً - ولا متأخراً - على أن يمزج اللهو بالعمل وأن يجعل من شواغله مسرات ومن جهده يسرا

ولم يكن بد من مراحل يجوزها حتى يصل إلى هذه الغاية من ترك طبيعته على سجيته وأخذها بالملاطفة واللين حتى أنتجت فيما يشبه اللعب ما لا طاقة لكثير غيره على إخراج مثله للناس ، وهم ألصق بالجد خالصاً ، وألزم للتشغيل بمضايقه على النفس . فكانت أولى المراحل عنده الاقتصاد على تفهم ما يدور حواليه من أحداث الحياة وإعمال الفكر في أوانها التبتانية ، دون أي تفرقة منه بين هذه الأحداث وهذه الألوان تدور على مسرح الحياة وبينها تمثل على خشبة المسرح . فكانها في عينيه وهي تأخذ مكانها من مجرى الحوادث ملهامة مسرحية تستلقي فصولها اهتمامه وتستتبع تفكيره . حتى إذا ما نال من آنحف الموارف

للحياة . ولتدعه الآن يسرد بقية القصة بنفسه لعلنا ندرك في قوله مزيداً إذ فسر لصديق عاتبه ، سر انحجازه عنه هذه الثلاثة أيام التي توارى فيها فقال :

« لم لم تتقصى يا صديق أسباب انحجازي عنك طيلة هذه الأيام الثلاثة فأقضى إليك بدخيلة نفسي ؟ ... إذن لقلت لك بلا مواربة إنني وأنا المسن لم أملك دفماً لإغراء صبية أغرائي بالحلم فيها جبينها وربيعها الخامس عشر ، وعيناها الزرقاوان ، وطراوة بشرتها الوردية ، وسحر قسماها ولحاتها الذكية . ثم لأثمتك بعد القول حكماً باسم الجمال »

إلى هذا الحد من قوله قد تشتم رائحة الإعجاب البدني حرفاً ولكنه يعود فيجلب لنا الجانب الساحر الرقيق من طبعه :

« ولكن ... لو أن هذا المخلوق الإلهي الصغير الذي عكر صفو راحتي وهدهو شيخوختي قد صادف نصفه الحقيقي به ، لكنت أنأى الناس عن الحقد عليه . بل لكان هتاءة لمعنى أن أراه وحبيباً من لداته ... ولو أنه هنأ ضاحكاً من إعجابي به لما اضغفنت عليه ... وإلا فلم كان أمثالي من الشيوخ الوامقين ... أليس لإعجابك الحسان من الصبايا ؟ »

وهنا ما يستلفت الأنظار . فلافونتين لا تستأثر بقلبه الأثرة التي هي العنصر التالي في عاطفة الحب . فهو يتمنى لكعب زلزلت عنده وقار الشيخوخة وألهبت فيه برد عاطفتها كل توفيق مع حب غيره يكون أصلح وأنسب لفتاها وأليق لصباها . ثم هو يسخر من نفسه في يسر ورخاوة وقلة اكتراث كمن يهزأ من امرئ لا تربطه به رابطة أو صلة . ويصرح بماطفة كان أولى به كتبها في سن تدعو تجاربها وحسكتها إلى صيان ما بالنفس للنفس والتزام جانب الصمت والظهور بالمظهر اللائق بها من الاتزان والرزانة والتعقل . وهذا كله شيء يجعل فهمه ميسوراً لأول وهلة

فقد عاش أبداً ، بوهيميا ، صربياً ، بواحا بسره ، ينكره الاستقرار وتجافيه العاطفة الراسخة رسوخ الرواسي - فركب الهوى وأنجب بمئات الحسان مثل هذا الإعجاب المارض . ولكنه لم يصادف أبداً هذا اللون العنيف من الحب الذي يقتصر فيه صاحبه على واحدة يكاد حباها يورده موارد البوار والتلف . فكان أبداً كالنحلة عسلها في كل زهرة ، يرى هذه فيعلق بها فؤاده

لا تحتمل عجم عود الشخصيات الإلهية وإبرازها في ملاحم طويلة مسهبة

طال إذن ما بحث لافونتين عن استعداده الأدبي فلم يعثر عليه في كل ما ردنا من أعماله وإنما عثر عليه بمد لآلى في الخرافة فوجد في قصر نفسها ما يلائم مقدرته على النظم المحدود والمفردات السهلة . وصادف في موضوعاتها ما يوائم مرحه - صرح الروح الغالية - وظرفه وأحلامه . فالتقى فيها لافونتين بلافونتين

لافونتين والخرافة Fable

ولكن لا تقذف في روعك - مع ذلك - إن الخرافة عمل استحدثه لافونتين من مبتكره ومبتدعه . فقد سبقه إلى هذا الضرب من الأدب أيسوب Esope الإغريقي ، وفيدر phedre اللاتيني ، وكثير غيرها من شعراء العصور الوسطى والقرن السادس عشر عند الفرنسية ، فلم يزد على أن نسج على منوالهم ودرج على آثارهم وإنما في أكثر لباقة وبراعة وإبداعاً مما جعل الأذهان تنصرف - إن ذكرت الخرافة - إلى أنه مبتدعها الفرد . وليست الخرافة إلا قطعة شعرية مأخوذاً موضوعها من صميم الحياة في تصوير عابر سريع إلا أن أدوار البطولة فيها مستندة إلى الحيوان وإن قصد تطبيق حالته في القصة على حالة الإنسان في الواقع بالقياس والموازنة . وعلى الخرافة التي تستوفى شروطها أن تتضمن قصة أخلاقية . وفي مدها بهذا اللون الفني يتمايز كل هؤلاء الخرافيون فينبذهم أبو الخرافة لافونتين . فقد اهتم أيسوب وفيدر بجباب واحد من الخرافة فعنيا بالأخلاق وانصرفا عن الوقائع القصصية انصرافاً أقدمتهم خرافاتهم عنصراً الفني . كذلك شعراء العصور الوسطى والقرن السادس عشر انصرفوا عن الأخلاق وعنوا بالتفاصيل القصصية عناية سلبت الموضوع لبه وجوهره ومسخت طعمه ومعناه . ولكن لافونتين ، شاعر القرن السابع عشر ، ألف بين الموضوع والأخلاق تأليفاً حقيقياً بالإيجاب والإكبار إذ جعل من الخرافة ملهة أشبه بمسرحية أخلاقية مترامية المعاني من مائة فصل في بضع أبيات من الشعر الرائع .

محمد حسني عبد الله

(البقية في العدد القادم)

وألف المكارف ، وأدرك ماهية الأشياء وجوامع الحكم ، كانت ثمة مرحلة أخرى تفتحت فيها لأحلامه دنيا ساحرة لا يطررها غير من أمده الطليعة بموهبة فكرية وأعدته لرسالة سامية في هذه الدنيا : مثل مرثياته واستوعب ضروب المعاني التي صرت عليه . فإذا قرأ لمارب ولأفلاطون ولباروك ولتاس ولبوكلس ، وافته غاية المراحل تجرر أذيالها ألا وهي مرحلة الإنتاج - هذه المرحلة التي مزج فيها اللو بالجد وقرن فيها التسلية بالعمل . وإنه ليقل أنه غدا شاعراً عند ما قرأ لمارب قصيدة نعهدا الاليالى حتى حفظها عن ظهر قلب ومن ثم طفق بنشدها لكل من صادف من الأصدقاء

تيفظت إذن في لافونتين ميوله الأدبية بمد أن تذوق دنياه وأخذ للأدب عقاده من القراءات المختلفة . فشرع يبحث عن نفسه في هذه الميول . فتناول بادىء ذي بدى « خصى تيرانس »^(١) بالتعديل والتهديب . غير أن ذلك لم يكن إلا محاولة فاشلة إذ تراوح فيها بين ترجمة وتقليد غير محكمين . ثم نظم ملحمة^(٢) مثيولوجية تصويرية بذل في تأليفها من دهره ثلاثة أعوام ، وقاضل فيها بين الهات الفلاحة والتصوير والمهارة والشعر إلا أنها ليست مما يعتر به الأدب كثيراً

واتجه بمد ذلك نحو « أبليه Apulée » فجهد أن يقلد قصته « بسيشيه »^(٣) ، ولكنه تعمل فيها الأسلوب وتصنع فيها المرح الذي عرف فيما بعد في خرافاته في أكبر وضوح وسلامة وجمال فلم يكن طبيعياً مع ما تتطلبه القصة القديمة من الوقار والجلال ، فإذا محاولته رواية حديثة في أردية إغريقية لم يكن همها الإضحاك فأضحكت ولكن في استخفاف وسخرية . ثم عهد إلى « أدونيس »^(٤) شكسبير فتخذها موضوعاً لروايته بهذا الاسم . ولكن كل من قرأ أدونيس شكسبير فاستطعم صنوف الفكر التي تختال فيها واستلذ الألوان المضطربة الحارة التي تخرج بها لا يتبني له أن يطالع « أدونيس » لافونتين

فالحن أن تصوير معالم البطولة الإغريقية وتبيان عبقريتها المستعمية وإظهار جلالها وجمالها ، كلها أعمال ليست من عمله . فرشاقتة وظرفه ومرحه وخفته وملاحظته السريعة ، كل هذه

(1) L'Eunuque de Térence (2) L'élegie aux Mymphes de Vaux (3) La Psyché d'Apulée (4) Adonis

بولاق

للأستاذ محمد رمزي بك

عن سور القاهرة الذي ينتهي إلى القس ، وصارت هناك رمال وحزائر ما من سنة إلا وهي تسكثر حتى بقي ماء النيل لا يمر بها إلا أيام الزيادة فقط ، وفي طول السنة بنيت فيها البوص والحلفاء وتنزل المالك السلطانية لرى الشباب في تلك التلال من الرمل .

فلما كانت سنة ٧١٣ هـ رغب الناس في الهارة لشغب السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها ، فأقبل الناس على الإنشاء والهاراة ، وجد الأمراء والجند والكتاب والتجار والعامه في البناء ، وصارت بولاق الدكرور يزرع فيها القصب والفلقاس على النيل حيث جامع الخطيرى ، وامتدت الدور على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى ببولاق من جامع الخطيرى إلى جزيرة الفيل ، وتفاخروا في إنشاء القصور الفاخرة هناك ، وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة

رابعاً : لما تكلم المقرئى في خططه عن جزيرة الفيل (ص ١٨٥ ج ١) قال بين سطور ما ذكره عن تلك الجزيرة : « وانحسر النيل عن جانب القس الغربى وصار ما هنالك رمالاً متصلة من بحريها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبلها بأراضى اللوق فافتتح الناس باب الهارة فعمروا في تلك الرمال الموضع التى تعرف اليوم ببولاق خارج القس »

خامساً : ذكر ابن تفرى بردى في كتاب النجوم الزاهرة (ص ٣٠٧ ج ٧) أنه في سنة ٦٨٠ هـ تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق واللوق وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة القس وساحل باب البحر والرملة وبين جزيرة الفيل وهو المار تحت منية السرج ، وانسد هذا البحر ونشف بالسكاية ، واتصل ما بين القس وجزيرة الفيل بالمشى

سادساً : ليس من السهل إنشاء مدينة كبيرة مثل بولاق في جزيرة بعيدة عن ساحل القس في حين أنه لم يكن بينها وبين ذلك الساحل كوبرى أو جسر تسير عليه الناس والدواب بين ميدان باب الحديد وبين شاطئ النيل الحال حيث كانت توجد بولاق القديمة على ذات الشاطئ .

ومما ذكر يتضح أن بولاق لم تكن جزيرة في يوم من الأيام وإنما أنشئت على أرض ظهرت في مجرى النيل ، وكانت تلك الأرض في بدء تكوينها في سنة ٦٨٠ هـ مكونة من الرمال الفساد اتصلت بحريها بجزيرة الفيل ومن قبلها بأرض اللوق ، ثم صار

كتب المستر شارل جون هزويل الذى كان مديراً عاماً لمصلحة تنظيم القاهرة مقالة تحت عنوان القاهرة واتساع نطاقها وملاحظات عن تأثيرات نهر النيل وتغيراته وأدرك بها بعض الخريطات ، ونشرها في منشورات الجمعية الجغرافية في المجلد الحادى عشر الصادر في ديسمبر ١٩٢٢ ، وقام بترجمة هذه المقالة إلى اللغة العربية الأستاذ محمود عكوش ، ونشرها هي وما معها من الخرائط في العدد السادس من مجلة الهندسة الصادرة في يونية ١٩٢٣ ، وبالإطلاع على الخريطة رقم ٢ الخاصة بتأثيرات نهر النيل وتغيراته تجاه القاهرة ظهر لى أن المستر هزويل اعتبر أن مدينة بولاق مصر كانت جزيرة في وسط النيل ، وأنها كانت مشغولة بالمبانى ومسكونة وقت أن كانت جزيرة . ولما كتب السيو مارسيل كليرجيه كتابه في سنة ١٩٣٤ سار على رأى المستر هزويل ، واعتبر كذلك بولاق جزيرة ، وأثبت ذلك على الخريطتين اللوحيتين لصفحتى ٢٧ و ٢٩ من الجزء الأول من كتاب القاهرة المذكور

وأقول أن ما تصوره كل من المستر هازويل والسيو مارسيل لا أساس له من الصحة للأسباب الآتية ، وهي :

أولاً : إنه لم يرد في المراجع الجغرافية ولا التاريخية القديمة أن بولاق كانت جزيرة ، ولم يتكلم عليها أحد من أصحاب كتب الخطط بوصف أنها جزيرة ، مثل جزيرة الروضة وجزيرة الفيل وجزيرة إدوى وغيرها من الجزائر التى تكلم عنها المقرئى وغيره في كتبهم

ثانياً : اعتاد الكتاب السابقون أن يذكروا كل طرح يظهر في النيل أو على شاطئيه باسم جزيرة ، سواء كان هذا الطرح منفصلاً في وسط النيل أو متصلاً بالشاطئ ، ومع كل هذا فلم يذكر أحد من الكتاب أن بولاق كانت جزيرة

ثالثاً : لما تكلم المقرئى في خططه على بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) قال إن ساحل النيل كان بالقس ، وأن الماء قد انحسر حول سنة ٥٧٠ هـ عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل ، وتقلص ماء النيل

قبل براح الشباب

للأستاذ حسين الظريفى



غيرُ مستنكر من الأيام ما لها من نقض ومن إبرام
سبقت حكمة الزمان سواها وإن استبهمت على الأفهام
لم يزل ينشئ الشباب ويبلى يا له من بانٍ ومن هدام
إنما نحن في الحياة ضيوف لا يزدون حصّة من طعام
فاغتنم فرصة الشباب وبادر في ذراه إلى بلوغ المرام
كل يومٍ يمرّ، لم أقض فيه وطراً، لا بعدّ من أيامي
إنما العمرُ حاجةُ المرء تُقضى والذي بعد ذلك طيف منام

ربّ مستمتع بفضل صباه لم يكن آمناً من الأيام
خلل في صحة الصبا يتحاشى ما وراء الصبا من الأسقام

النيل بطمي عليها تدريجياً قربت وارتفعت أرضها وصارت سالحة
للزراعة والسكنى وفي سنة ٧١٣ هـ أنشئ في نهايتها الغربية
الواقعة على النيل بلدة بولاق في المنطقة الواقعة الآن حول جامع
الخطيرى كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم الحلة الفرنسية
في سنة ١٨٠٠ بمقياس ١:٣٣٣٣

وبالاطلاع على خريطة مدينة القاهرة رسم سنة ١٨٦٨
يتبين أن بولاق كانت لثاية تلك السنة بلدة صغيرة واقعة على
النيل ولم تتجاوز مبانيها المنطقة التي تحد اليوم من الشمال بشارع
السبتية، ومن الجنوب بشارع اصطبلات الطرق، ومن الشرق
بشوارع سيدى المليمى وعلوة الحجاج وتل نصر وروابور النور،
وكانت الأرض التي بين بولاق القديمة وبين شارع الملكة نازلى
كلها أرضاً زراعية وبساتين، ولم يحدث فيها البناء إلا في زمن
الخديوى إسماعيل، ومن ذلك الوقت أخذت بولاق تتسع في العمارة
حتى اتصلت مبانيها بمدينة القاهرة، وأصبحت بولاق قسماً إدارياً
من أقسام القاهرة

محمد رمزي

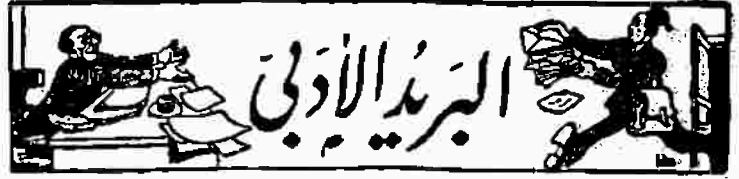
وفزّاراً من القلى والتجنى لم يكن بالتميم المستهام
نظرات ضاق المجال عليها وهو رحب بغيرها مترام

لستُ ممن يبكى الشباب إذا ما ملك الشيب فيه كل زمام
قائلاً لو يعود يوماً شبابي ليرى ما للشيب من آثام
أنا من يترك الصبا ليس فيه أمد لم يحلّ بالأحلام
حاملاً كل ماله من حقوق قائماً بالحقوق خير قيام
وفزّادى من الهوى بمكانٍ لم تصله ملامة الأسوام
أجد الغض من شبابي فيه ساجباً ذيله على الأيام
لى من ميعه الصبا بقطرات كدن يذهبن فيه كالأحلام

ولقد راق شرح كل شبابٍ متسام بشغره البسام
فيه من كهرباء ومضات دونها كل وامن من غمام
وتراه بالعبقريّة يفرى ما نبا عنه حدّ كل حام
وعليه روائع من معانٍ هنّ إلهم كل ذى إلهم
شاعرٌ جاء من عيون القوافى بالتى لم تكن بذات نظام
قد تجافت وزن الخليل وعافت ما وراء الخليل من أحكام
كبرت أن تكون في اللفظ معنى ربّ معنى من غير لفظ مقام
قد براها من مقلة وجبين وقوام يزرى بكل قسوام
وفزّاد ماضى العزيمة ثبتّ لم يعود إلا على الإقدام
ودم من لظى أحرّ إذا ما تار للحق ثورة الضرغام
ميزة إثر ميزة تلو أخرى لم تجابه بالنقص بعد التمام

أيها المزهى بشرخ شبابٍ في ثرى (مصر) أو (بدار السلام)
هذه فرصة الصبا فاغتنمها وارم ما أنت في شبابك رام
وابدؤ في جانب الحمى أوحشاه مثل صدر المهند الصمصام
إنما يطلب الحمى أن يفدى في عراك السيوف والأفلام

محيى الظريفى



الأدبية الحرة يوم يكون في مصر للقلم الكبير أسواق ...
تجزى المحسن وتلفظ المسمى

القايات أيها الناس نظم الشعر وكثير من أدبائنا الذين
تطنطن الصحف بذكرهم اليوم أسماء لا يحلو ترديدها
إلا على ألسن اللوات في الحارة . والأتراب في القرية !!

القاياتي شاعر من شعراء المدرسة القديمة التي تلقى فيها
الدكتور أول درس في اللغة وآخر درس في البيان
وليس يضير الشاعر أن يسلك به النشء هذا المسلك الذي
لا يحمده الأدب . ولا تسميه أثلاث الأقلام

إن الأدب يادكتور ليس كلاماً ترجمه الصحافة كل يوم
ويطالعه النشء كل ساعة . وليست الصحف التي تملأها
بالصحف التي تروق الذين تحب أن تكون واسطة عقد
« الأدب حساس » لا يزنه إلا الحس المرهف . ولا يفيد
إلا المشاعر الحية . ولا يعرف النقد إلا الحساسية في الأدب

أخال فلاناً لا أراي الله شخصه . وقد زكته نقابة الصحافة
في قاهرة الفاطمي بأنه أي مقسول . ثم يكون بعد اللتيا والتي
من هيئة النقابة . وواحد الصحافة . وزعيم الأغلبية . لك الله
يا بلد المز . فقد جعلت دماء الأدب يحكمون هذا الحكم الأعرج
على جماعة الأدب في الشرق ويزنون الناس بغير ميزان فتخططهم
صماليك الصحافة وتجهلهم الأخلاق المريضة وليس بكثير على
الدكتور مبارك أن يرميني بالكسل والكسل الهازيء حتى
تنجح قضيتي الخلابه ويروق منطق الساهر

أجل أنا لا أريد أن أكرر يادكتور . وفي كل يوم لي
مقطوعة ستكون الشاهد لي يوم يحتاج الأدباء إلى شهود ترفعهم
إلى درجات المجد وترق بهم إلى السماء

إن ديواني « يادكتور » يكلم الناس من أربعين عاماً ...
وأنت بعد ما تزال حدثاً تكلم الناس بلسان الحكاين وتحدثهم
بمنطق الأطفال . ثم ماذا ؟ ثم تكون لي ثروة شعرية تحت يدي
تقع في محلات ضخمة غير ديواني الناشئ وبأكودتي من نصف
قرن . ثم هذه الكلمات المريضة التي اعترف بها البيان .
وخلدتها الصحافة . وانتفع بها شيوخ الأدب . وكانت دروساً

وما آفة الوجود بالدار ونازها

حضرة العلامة الأستاذ صاحب مجلة الرسالة المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فلا فريق في فندق
(الملك داود) في بيت المقدس يجتمع في كل يوم فيبحث
في شيء . كما جاء في خبر في عنوان (وشاية) في الرسالة ٥٢٧
ص ٦٣٩ ولم يكن حديث من أحد من السادة الفضلاء المصريين
الذين وردت أسمائهم في الخبر .

محمد إسعاف النشائي

١ - إلى الأستاذ العقاد

كتبت كلاماً في مجلة « الصباح » حول بيت من الشعر
قلت فيه : إن شاعرية العقاد الفذة ابتلعت هذا البيت بألفاظه
ومعانيه من الأستاذ « على طه » ولم أقرأ رداً على هذه الكلمة
من قلم « العقاد » الجبار بل قرأت كلاماً أملاه ضمير ملوث
على لسان صنعة من صنائمه ... فهلا تفضل أيها العملاق فتنازل
« حسن القاياتي » الكاتب المكسال كما قال « زكي مبارك »
ليبين للناس في الساحة الكبرى لهذه الخصومة : أي الفريقين
أحق ؟ فريق القاياتي . أم فريق العقاد ... آمل ... أن يسلك
الناس طريق الحق ليرفع هذا القناع الأسود الذي احتجب من
ورائه أدباء رفعتهم الأمة الجاهلة وغيرتهم من دون الرحمن ...
المقول السقيمة ... !

٢ - إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت بإعجاب خطابك الأسيف الذي تواضعت « الرسالة »
فنشرته لك ، وهي بعد - تعرف القاياتي الذي لا يود أن يحاط
اسمه بهذا السياج الباهت من اللطافة الكاذبة . ويقبح اسمه بين
الأسماء الشاعرة
إن القلم القاياتي يادكتور نسيج وحده تعرفه الأسواق

ذلك ما استفتى به الأستاذ الكبير وأطلب فيه إبداء رأيه
وأدلاء حكمه على صفحات الرسالة .

(حلب) كمال الحبيب

افترأ هذه المجلة الجديدة التي لا تشبه أي مجلة أخرى

١١ مليون شخص
يطلبون على مطالعتها
كل شهر! فلا شك أنها ستعجبك أنت
أيضاً ! فاحرص على ألا
يفوتك قراءة العدد الأول من « المختار »
فكل مقالة من مقالاته محكمة الإيجاز ،
بالية الأثر ، روي في انتخابها أن تجمع
بين الطلاوة والافادة وأن تجعلك في فائدة
ملايين المجين !

اقرأ في عدد سبتمبر الحالي

- قد تكون أفكارك سروربك • ما يسرته شعاع
- استقصيات لتي لا تنسى • امتحن ذكراك
- هدية وافرة للكتاب العالمى «مرام كوي»
- الخ ... الخ ...



ألقيت في مدارس البيان . « القاياني » يا دكتور مبارك لا يعجبه
هذا الأسلوب الخادع . فهو أعرف بطوايا قلمك . وخفايا نفسك
ولقد توكل على الله يا ولدى العزيز قبل أن يعرفك . وكان قلمه
من بين الأقلام المتوكله عليه سبحانه فانتفع ونفع وجاهد
في سبيل الأدب وخدمة اللغة وسيجاهد إلى أن يقضى الله عليه
بالفناء والرسالة التي تقول عنها . أنها لا تجامل أحداً - أعتب
عليها هذا العتب البرىء - فأقول : أنها تجامل كثيراً أدباء
عرفتهم الصحافة لهم حاضر في الأدب يحاول الشباب أن يهدمه
بالحق . وللحق - ولكنها تطوى رسائله طياً وفي هذا موت
للشباب . وحياة للمصانمة الخائلة ورب رسالة شابة خير من جهاد
شيخ يتوكأ على عصا الشهرة ويمشي على سراج خافت ولقد
صدق الله إذ يقول :

« نبت يداً أبي ولهب رتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ،
سيعصلي نارا ذات كهب ... III

حسن القاياني

عضو المجمع القوي

(دار القاياني)

إلى الأستاذ دريني خضير

يزعمون أن الحرب ليست شرأ كلها . بل أن فيها للانسانية
خيرات وحسنات ، والمجتمع البشرى « المأزوم » وفقاً وفائدة
لحياته الاقتصادية والسياسية وحتى الصناعية والمعمارية . ولكن
الأدب والفن . ما قادتتهما وعاندتهما منها ؟ ! إن معركة حقيرة
« بالنسبة للحرب الجارية » هي « حروب طروادة خلقت للأدب
هرمبروس وآتمحت الأجيال بالألياذة » الباقية على الزمن . فهل
تنجب هذه الحرب الطحون هرمير جديد يخلق لنا إلياذة
جديدة خالدة كذلك ؟ إن يكن هذا فالله الأدب والفن مستمد
لمعاينة « مارس » إله الحرب إعترافاً بفضله وأياديه عنده .
ولإفهل ابتلى رحم الفن والأدب بالعمق والمُفر ؟ فإذا كان
الامر كذلك فلماذا ؟ وإلى أى الأسباب يمزو ذلك الأستاذ ؟
وهلا يرى مى أن الأدب الإنسانى السادى الحاضر برقوده
وجوده محتاج إلى مصل « إلياذة » جديدة تسكب في عروقه
عناصر الانبعاث والفن والخلق ؟